الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادِك ما بي
فتَعال نبكِ أيا نجيَّ شبابي
تجري الدموعُ وأنتَ دَانٍ واصلٌ
كمسيلهنَّ وأنْتَ في الغيَّابِ
أنكرت بي ناري عشية لَامَسَتْ
شفتاي مِنْكَ أنامِلَ العنابِ
وجرت يمين في غَزيرِ حالكٍ
مسترسلٍ كالجدولِ المنسابِ
وسألتَ ما صمتي وما اطراقتي
وعَلَام ظلَّت حيرة المرتابِ
أقبِلْ أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبِلْ لأقسمَ في حياتي مرةً
ان الذي أسقاه ليس بصَابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمُه
بفمي وتكذيبي شهيَّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أيِّ العوالم ساخرٌ
مستأثرٌ بأعنة الألبابِ؟
حدَّثتُ نفسي إذ رأيْتُكَ بادياً
وأطَلْتُ تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملكُ الطهورُ بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟

مـا يصنـع الأبـرارُ بـالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الـسنيـن كـعـهــدِهــا
من ليــل آثــامٍ لصبــح متــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التـراب رخيصــةً كتــرابِ!
يـا هيكـل الحسنِ المبــارَك ركنـه
الســاحـر النــور الـطهــور رحــابِ
لا صـدقَ إلَّا في لهيبك وحــده
وجــلالُـه البــاقي على الأحقــابِ
قــدمتُ قــربــاني إلـيــك بقيــة
من مهجـةٍ ضاعت على الأحبـابِ
وَأَذبْتُ جــوهَـرَهَــا فـدَاءَ نَــوَاظِـرٍ
قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمحــرابِ!